IUGJIS
Vol 27, No 2, 2019, pp 377 - 399

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2018-02-11)، تاريخ قبول النشر (2018-03-12)



الإعداد العقدي للجندي المسلم في القرآن الكريم

أ. أكرم مصطفى فريحات [1،*]

[1] مديرية الإفتاء العسكري الأردنية

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: : Abuosamah75@yahoo.com

الملخص:

تتناول هذه الدراسة منهج القرآن الكريم في إعداد الجندي المسلم من الناحية العقدية، وكيفية معالجته للخلل الذي قد يطرأ عليها.

وقد بيّن الباحث من خلال هذه الدراسة أساليب القرآن الكريم في الإعداد العقدي للجندي المسلم، ومنهجه في بيان صفات الجندي صاحب العقيدة الصحيحة، ثم إظهار آثار العقيدة الصحيحة، وآثار ضعف العقيدة، وكيف عالجها القرآن الكريم.

خلصت الدراسة إلى أن منهج القرآن الكريم في الإعداد العقدي للجندي للمسلم منهج متكامل؛ أستخدم فيه أسلوبيّ الترغيب والترهيب، ومن ثم معالجة الخلل الطارئ على العقيدة بعدّة أساليب.

كلمات مفتاحية: إعداد، عقدي، جندي مسلم، القرآن الكريم.

Doctrinal preparation For Muslim Soldiers In Holy Qur'an

Abstract

This study deals with the process of the Holy Quran in the preparation of the Muslim soldiers' Doctrine, and how to deal with the deviation that may occur.

The researcher explained through this study the methods of the Holy Quran in the preparation of Muslim soldier's Doctrine, and his methodology in the statement of the qualities of the soldier of the correct doctrine, and then show the effects of the correct doctrine, and the effects of weakness of faith, and how Holy Quran handled it.

The study concluded that the approach of the Holy Quran in the preparation of Muslim soldier's doctrine is an integrated approach, using the methods of motivation and intimidation, and then addressing the imbalance on the faith in several ways.

Keywords: Methodism, Methodist, protestant church, peace support, peace activities, United Methodist church, Nazarene church, Free Methodist church, UMC.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين .. وأفضل الصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فإن الجندية من أعظم الواجبات في الإسلام، ومؤسسة الجيش من أهم المؤسسات في أي بلد من البلدان، ولدى أي أمة من الأمم، بها تزول حضارات، وبها تدوم أخرى – بعد مشيئة الله تعالى –، بها يعم الأمن والأمان، وبها يسود الخوف والرعب على من أراد العدوان.

ويحمل الجندي المسلم مهمة نبيلة تتمثل في إنقاذ البشرية من الضلال، ونشر نور الهداية، ورفع الظلم عن المظلومين، والدفاع عن الأرض والأوطان، لذلك، كان لا بد لهذا الجندي أن يحمل صفات مميزة تؤهله لأداء مهمته على الوجه المطلوب، فكان الإعداد الروحي، والإعداد العقدي مُهمَّيْن في صقل شخصيته، وإخراجه عن أن يكون مجرّد آلة لتنفيذ الأوامر العسكرية إلى كونه مثالاً حيًا لتطبيق تعاليم الإسلام الإنسانية والأخلاقية، فإنه "لا قيمة للجندي من الناحية العسكرية بدون عقيدة تجمع شمله، وتوحّد صفّه، وتُشِيْعُ فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد، وروح الإنسان أغلى ما يملكه الإنسان، فمن المستحيل أن يضحي بها مُقبلاً غير مُدبر إلا إذا كانت لديه عقيدة راسخة ، وأهداف سامية، وكتل الحديد التي هي السلاح والعتاد لا جدوى منها ولا فائدة فيها إذا لم يستعملها إنسان ذو عقيدة راسخة ومُثُل عُليا"[(1)].

فكان تمسّك الجندي المسلم بالعقيدة الصحيحة من أهم العوامل في انتصار المسلمين؛ ذلك أن العقيدة إذا ما انحرفت عن أصولها الأصليّة لا تكون حائلاً دون تحقيق النصر فحسب، بل تصبح عاملاً من عوامل الهزيمة والتخلف والضعف.[(2)]

وقد حرصت قيادات الجيوش الإسلامية عبر التاريخ – كباقي الأمم– على إعداد الجندي القوي، المؤهل للدفاع عنها وعن عقيدتها، وضمان بقائها، وإيصال كلمتها إلى كل الناس، وحقا كان، عجز الأعداء في أغلب المواجهات عن نيل مرادهم بكسر شوكة هذه الأمة، وكتب الله تعالى لها البقاء تأكيدا لوعده، وإمضاء لسنته: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾[محمد:7]، هذا على الرغم من رجحان ميزان القوة المادية في أغلب اللقاءات لصالح الأعداء، لكن التأهيل العقدي والأخلاقي الصحيحين للجندي المسلم كان أساس الانتصار الذي أعجز الأعداء عن حلّه.

لذلك، رأيت أن تكون دراستي حول الإعداد العقدي للجندي المسلم في القرآن الكريم، أبحث من خلالها منهج القرآن الكريم في البناء العقدي للجندي، وأثر العقيدة الصحيحة في العزيمة الصادقة والصبر عند الجندي المسلم، وآثار انحراف العقيدة عند الجندي على الأمة، والعلاقة بين القوة المادية والقوة العقدية، وآثار العقيدة الصحيحة الإسلامية في نتائج اللقاءات العسكرية وعلى الدعوة في حال السلم، كل ذلك – وغيره – من خلال القرآن الكريم. والله تعالى وليّ التوفيق.

أهمية الموضوع: تظهر أهمية هذه الدراسة في الأمور الآتية:

1. تُبيّن حال الجند الذين وُفقوا في حمل الرسالة بنجاح عبر التاريخ الإسلامي، للإفادة منها في إعداد الجندي المسلم المعاصر.

---

(1) خطاب، بين العقيدة والقيادة (ص33).

(2) انظر: الجندي، بماذا انتصر المسلمون (ص11).

2. تُظهر هذه الدراسة أسباب توالي الهزائم على هذه الأمة، وما أصابها من ذلّ وهوان، وبيان السبيل إلى الخروج من ذلك.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى الأمور الآتية:

1. إبراز منهج القرآن الكريم في الإعداد العقدي للجندي المسلم.
2. بيان الصفات العقدية للجند الذين وعدهم الله بالنصر من خلال القرآن الكريم.
3. بيان ما للإعداد العقدي للجندي المسلم من أهمية في قوة الأمة أو ضعفها؛ من خلال بيان آثار العقيدة على الجندي المسلم.

مبررات اختيار الموضوع: اخترت هذا الموضوع لسببين رئيسين:

1. ما لمسته من توجه أغلب جيوش العالم في الآونة الأخيرة إلى إعداد جيوشها على ركيزة من العقيدة الدينية لشعورهم بأهمية ذلك في خلق العزيمة الصادقة لدى جنودهم، ونحن أحق منهم بذلك؛ لأن القرآن الكريم، وسيرة نبينا ﷺ، وتاريخنا الإسلامي أغنياء بالأمثلة والشواهد التي نستطيع أن نستخلص من خلالها الأسس الإعتقادية التي تمتع بها الجندي المسلم، والتي كانت سببا في تحقيق الانتصارات على الرغم من قلة العدد والعدّة في أغلب اللقاءات.
2. حاجة الأمة الإسلامية لمثل هذه الموضوعات لتربية أبناءها التربية العقدية الصحيحة؛ فكل مسلم يُعتبر مشروعاً لجندي فيجب إعداده الإعداد الصحيح، الجالبَ للنصر والتمكين.

مشكلة الدراسة: سيحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف رغّب القرآن الكريم بالجندية؟
2. ما الصفات العقدية التي ذكرها القرآن الكريم للجندي المسلم؟
3. كيف كانت آثار العقيدة للجندي المسلم؟ وكيف عالج القرآن الكريم الضعف العقدي الطارئ على الجندي؟

الدراسات السابقة :

1. (**إعداد الجندي المسلم، أهدافه وأسسه**)[1] لعبد الله بن فريح العقلا، أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد في كلية الملك عبد العزيز الحربية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض. تحدث الباحث من خلال دراسته عن الإعداد المادي والمعنوي للجندي المسلم وواجباته، وأشار في مقدمته إلى أن دراسته لم تحقق الإحاطة الشاملة بكل جوانب الموضوع وأمله في أن تتاح الفرصة لآخرين ليسهموا في الكتابة في هذا الموضوع.[2]
2. (**الأسس الشرعية والأخلاقية للحرب في السيرة النبوية**) بحث للدكتور عطا الله بخيت المعايطة أستاذ العقيدة في الجامعة الأردنية، طبع هذا البحث ككتاب سنة 2013م من قِبل (**الأثرية للنشر والتوزيع**). بيّن فضيلة الدكتور من خلال هذا البحث أخلاقيات الحرب وأساسياتها وأهدافها ودوافعها في الإسلام.

(1) هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير في جامعة محمد بن سعود الإسلامية (سنة 2003م).
(2) انظر: العقلا، إعداد الجندي المسلم (ص17).

3. (أصول الجندية الإسلامية في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وموضوعية) رسالة دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن لعلي أحمد الرياحنة في جامعة العلوم الإسلامية سنة 2014م. تحدث الباحث من خلالها عن عناية القرآن الكريم بالشؤون العسكرية إعدادا وواجبات.

وتختلف دراستي هذه عن الدراسات السابقة بأنها تركز على الجانب العقدي للجندي المسلم في القرآن الكريم.

مناهج البحث: اعتمد هذا البحث على المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: حيث استقرأ الباحث القرآن الكريم واستخراج النصوص والشواهد التي يقوم عليها هذا البحث.
- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص بعد استقراءها لاستخراج المعلومة التي تخدم موضوع البحث.
- المنهج الاستنباطي: لاستنباط الدلالات من النصوص التي تم استقراؤها بما يخدم موضوع الدراسة.

خطة البحث: تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث؛ وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: الترغيب بالجندية، ويتكون من مطلبين:

1. بيان فضل الجهاد في سبيل الله تعالى.
2. بيان فضل الشهادة في سبيل الله تعالى.

المبحث الثاني: صفات الجندي المسلم العقدية.

المبحث الثالث: آثار العقيدة على الجندي المسلم، ويتكون من ثلاثة مطالب:

1. آثار العقيدة الصحيحة على الجندي المسلم.
2. آثار العقيدة الضعيفة على الجندي المسلم.

تمهيد:

كان الهدف من تنزّل القرآن في سنوات الدعوة الأولى غرس الإيمان في النفوس، وبناءها بناءً خُلُقياً قويماً، وإعداد جيل يحمل العقيدة الصحيحة التي تهيئ صاحبها لحمل الرسالة على الوجه المطلوب، وقد تحققت هذه الغاية في سنوات تنزّل القرآن الأولى، فتأصلت العقيدة في نفوس الرعيل الأول من هذه الأمة، الأمر الذي جعل من قلّتهم كثرة، ومن ضعفهم قوة، ومن تفرقهم وحدة، ومن خوفهم أمناً، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ [الأنفال:62- 65]، فكيف كان منهج القرآن الكريم في بناء عقيدة الجندي؟ وما الصفات العقدية التي يجب أن يتحلى بها الجندي المسلم؟ وما آثار العقيدة الصحيحة عليه؟ وماذا يترتب على ضعف الإعداد العقدي له؟ وكيف عالج القرآن الكريم الضعف الطارئ على عقيدة الجندي المسلم؟ هذا ما حاول الباحث الإجابة عنه من خلال هذا المبحث.

المبحث الأول: الترغيب بالجندية في القرآن الكريم

تضافرت النصوص الشرعية على شرف الجندية، لشرف مهمتها المتمثلة في الدفاع عن الأرض، والعِرض، والمال، والدين، ولما أنيط بها من واجب الجهاد والرباط في سبيل الله؛ فرغّبت نصوص القرآن الكريم في الجهاد، وبيّنت فضله، ومكانته، وجزاءه، وبيّنت فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، وهذا مُتضمن لفضل الجندية ومكانتها في الإسلام، وفيه بناء لعقيدة الجندي المسلم، وإعداد له لأداء مهمته المقدسة، فكيف كان منهج القرآن الكريم في الترغيب بالجندية؟

المطلب الأول: بيان فضل الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله تعالى هو الغاية من الجندية، وهو أفضل ما تطوّع به الإنسان؛ باعتباره وسيلة إلى إعلان هذا الدين، ونصرته، ونشره، ولاشتماله على العديد من ألوان العبادات الظاهرة والباطنة: زهدٌ في الدنيا ومفارقةٌ للأهل والديار، وهجرٌ للرغبات والملذات، وتوكلٌ على الله، ويقينٌ، وإخلاصٌ، وتضحيةٌ بالنفس والمال، ورغبةٌ في الآخرة.(1) وقد رغّب القرآن الكريم بالجهاد في سبيل الله تعالى من خلال الأمور الآتية:

أولاً: بيان أن الجهاد تجارة رابحة، وربحها مضمون في الدنيا والآخرة؛ أما الربح في الدنيا فيكون بالنصر، والغنيمة، وهزيمة الأعداء، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**﴾[التوبة:52]، وأما الربح في الآخرة فجزاؤه الجنة، إن كان عمله مُقترناً بالإخلاص لله تعالى ، قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة: 111] وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الصف: 10- 13]، فالجندي المخلص فائز في كل حال، وهذا فضل عظيم، ودلالة على مكانته العظيمة في الإسلام.

ثانياً: التحريض على الجهاد، والتحريض هو المبالغة في الحثّ على الشيء(2)؛ فلا ينكر القرآن الكريم أن الجهاد ثقيل على النفس البشرية، فهي مفطورة على حبّ الراحة والقعود عن كل ما هو شاق، قال تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ...**﴾[البقرة: 216]، يقول ابن عاشور –رحمه الله تعالى-: "فالقتال كريه للنفوس، لأنه يحول بين المقاتل وبين طمأنينته، ولذّاته، ونومه، وطعامه، وأهله، وبيته، ويُلجئ الإنسان إلى عداوة من كان صاحبه، ويُعرّضه لخطر الهلاك أو ألم الجراح،

(1) انظر: القنوجي، العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، (ص164).

(2) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج2/223).

ولكن فيه دفع المذلّة الحاصلة من غلبة الرجال واستضعافهم، وفي الحديث: (لا تمنّوا لقاء العدو، فإذا لقيتموه فاصبروا)[1] وهو إشارة إلى أن القتال من الضرورات التي لا يحبها الناس إلا إذا كان تركها يُفضي إلى ضرر عظيم"[2].

لكن القرآن الكريم عالج هذا الأمر من جانب آخر، وذلك من خلال صرف الانتباه إلى ما يترتب على هذه الفريضة من خيرية قد تخفى على الجندي في بعض الأحيان، فقال تعالى: ﴿... **وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 216].

وأمر الله تعالى نبيه بتحريض المؤمنين على الجهاد في سبيله، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ [الأنفال: 65] ، وهذا أمرٌ التزمه النبيُ ﷺ ؛ فكان يحث الجند ويستنهضهم إلى الجهاد بكل ما يقوي عزائمهم، وينشط هممهم؛ من الترغيب في الجهاد، ومقارعة الأعداء، والترهيب من ضد ذلك، وذكر فضائل الشجاعة والصبر وما يترتب على ذلك من خير في الدنيا والآخرة، وذكر مضارّ الجُبن، وأنه من الأخلاق الرذيلة المنقصة للدين والمروءة.[3]

ثالثاً: بيان أجر المجاهدين، حيث يتفاضل الناس في درجاتهم على قدر تفاضلهم في أداء التكاليف الشرعية، ويُعدّ الجهاد في سبيل الله من أشق التكاليف على النفس؛ فهو يتطلب من الجندي المسلم البعد عن أهله وبيته، وتعريض نفسه للقتل أو الإيذاء، وهذا يحتاج إلى درجة عالية من الإيمان.

ويبين القرآن الكريم أن أجر المجاهدين في سبيل الله تعالى عظيم في كلا الحالين؛ في حال الغلبة، أو في حال القتل في سبيل الله، الأمر الذي يجعل نفس الجندي تُقبل عليه بكل رضىً وعزيمة، قال تعالى: ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[النساء: 74].

ودرجة المجاهدين في سبيل الله تعالى أعلى من درجات القاعدين عن الجهاد غير أولي الضرر، قال تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: 95]، وقال أيضا: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [التوبة: 20]، وهذا دليل على علو مكانة الجندي المجاهد عند الله تعالى[4]، الأمر الذي يُسهم في رغبة المؤمن ليكون جندياً يقاتل ويُرابط في سبيل الله؛ طمعاً في رضا الله تعالى، وتحصيل الدرجة العالية.

---

(1) [البخاري:صحيح البخاري، الجهاد/ لا تمنوا لقاء العدو، 63/4: رقم الحديث 3024]، و [مسلم: صحيح مسلم، الجهاد/ كراهة تمني لقاء العدو، 1362/3، رقم الحديث 1742]

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج320/2).

(3) انظر: السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان (ج325/1).

(4) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج489/1).

رابعاً: بيّان أن معية الله تعالى مع المجاهدين الصابرين(1)، قال عزّ وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[الأنفال: ٤٥ – ٤٦].

ومن مظاهر معية الله للجيش المسلم إذا صحّت عقيدته، وتحلّى بالصبر ما يأتي:

1. الإمداد بالملائكة؛ وهذا ما كان في غزوة بدر، قال تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [الأنفال: ١٢] أي: معكم بالنصر والمعونة، (فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) أي بشروهم بالنصر، أو القتال معهم، أو الحضور معهم من غير قتال؛ فكان المَلَك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول: سيروا فإن الله ناصركم، ويظن المسلمون أنه منهم؛ فكان جند المسلمين يرون رؤوساً تندر(2) عن الأعناق من غير ضارب يرونه. وسمع بعضهم قائلا يُسمَع قولُه، ولا يُرى شخصُه يقول: أقدم حيزوم(3). (4)
2. إلقاء الرعب في قلوب الأعداء، قال تعالى: ﴿**سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ...**﴾ [الأنفال: ١٢]، وهذا غير خاص بيوم أحد، بل هو عام، ونظير ذلك قول النبي ﷺ: (**نُصرت بالرعب مسيرة شهر**)(5).(6)
3. تقليل العدو في عيون الجيش المسلم؛ قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ [الأنفال: ٤٤]، أي: اذكروا وقت إراءتكم إياهم حال كونهم قليلاً، حتى قال القائل من المسلمين لآخر: أتراهم سبعين؟ قال: بل هم نحو المائة. وقلل المسلمين في أعين المشركين، حتى قال قائلهم: إنما هم أكلة جزور. وكان هذا قبل القتال، فلما شرعوا فيه، كثّر الله المسلمين في أعين المشركين كما قال في سورة آل عمران: ﴿**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**﴾ [آل عمران: 13]، ووجه تقليل المسلمين في أعين المشركين هو أنهم إذا رأوهم قليلاً أقدموا على القتال غير خائفين، ثم يرونهم كثيرًا فيفشلون، وتكون الدائرة عليهم، ويحل بهم عذاب الله، وسوط عقابه.(7)

---

(1) انظر: الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (ج15/ص 490).

(2) تندر: تسقط، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص199.

(3) حيزوم: اسم لفرس المَلَك، انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج85/12).

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج7/ 378). وانظر الحديث كاملاً في: [مسلم: صحيح مسلم، الجهاد والسير/ الإمداد بالملائكة، 1383/3، حديث 1763].

(5) [البخاري: صحيح البخاري، التيمم/ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا"، 95/1: حديث 438].

(6) انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج15/ 131).

(7) انظر: الشوكاني، فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير (ج314/2).

المطلب الثاني: بيان فضل الشهادة في سبيل الله.

لا يمكن لأية أمة أن تنال المنزلة التي ترنو إليها دون أن يكون عند أبنائها استعداد لتقديم التضحيات من أجلها بأموالهم وأنفسهم، فالشهيد يبذل نفسه فداءً لعقيدته ودينه، مُقدما بذلك أغلى ما يملك، وقد قابل الله تعالى هذه التضحية بجوده وكرمه، فجعل للشهيد مكانة عظيمة، ودرجة عالية، وقد تحدثت الآيات القرآنية عن الشهداء ومكانتهم، ودور ذلك في بناء عقيدة الجندي المسلم؛ حيث بيّنت فضل الشهيد، وثوابه، ومنزلته عند الله تعالى، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الشهادة في سبيل الله إحدى حُسنيين قد ينالها الجندي المسلم بالإضافة إلى النصر، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**﴾ [التوبة: 52]، قال الماوردي: "قوله عز وجلّ: ﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**﴾ يعني النصر أو الشهادة، وكلاهما حسنة؛ لأن في النصر ظهور الدين، وفي الشهادة الجنة"[1].

ثانياً: الشهادة في سبيل الله اختيار من الله تعالى وتكريم للشهيد؛ فالشهداء مختارون منه سبحانه، انتقاهم من بين الجنود المجاهدين واختصهم بفضله، قال تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ [آل عمران: 140]، قال الشوكاني: في قوله تعالى: ﴿**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**﴾ أي: "يُكرمهم بالشهادة".[2]

ثالثاً: بيان ثواب الشهداء في الآخرة: حيث يشحذ القرآن الكريم همّة الجندي المسلم ليتطلع إلى نيل الشهادة في سبيل الله، وذلك ببيان ما أعد الله تعالى للشهداء من منازل رفيعة تليق بمقامهم وكرامتهم عنده سبحانه، قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾ [محمد: 4-6]، فالشهداء يهتدون إلى منازلهم في الجنة، لا يستدلون عليها بأحد، وكأنهم قد سكنوها من قبل[3]، وما هذا إلا إلا لعظيم كرامتهم عند الله تعالى.

وقد تميّزت الآيات الكريمة التي تحدثت عن الشهداء ومكانتهم بأسلوبها في التأثير في نفس الجندي، وحثه على ذلك، الأمر الذي يُسهم في إعداد العقيدة لديه على أكمل وجه.

رابعاً: الشهداء أحياء عند ربهم، فرحين بما آتاهم من فضله، قال ﷻ: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [آل عمران: 169- 170]، فالشهداء أحياء حياة محققة وإن قُتلوا في الدنيا، فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار[4]، وعَنْ مسروق[1]، قَالَ : (سَأَلْنَا عبد الله[2] عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ**

(1) الماوردي، النكت والعيون تفسير الماوردي (ج1، ص371).
(2) الشوكاني، فتح القدير ، (ج384/1).
(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج4، ص175).
(4) انظر: المرجع السابق (ج427/1).

عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قَالَ: أَمَا إِنَّـا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا)(3).

وقد نهى الله سبحانه أن يوصف الشهداء في سبيله بأنهم أموات، فقال: **﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾** [البقرة: 154]، فأكدت هذه الآية الكريمة أن الشهداء أحياء عند ربهم، وذلك من أجل تحفيز الجندي المسلم لنيل هذه الحياة الحقيقية الباقية التي لا ندرك كنهها.

خامساً: الشهداء في سبيل الله يرافقون الأنبياء والصالحين في الجنة، وهذه منزلة تتوق إليها نفس كل مسلم صادق الإيمان، والجندي أقرب الناس لنيل هذه الكرامة، قال تعالى: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾** [النساء: 69].

سادساً: الشهداء يأمنون الفزع الأكبر يوم القيامة، قال تعالى: **﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾** [النمل: 87]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "... تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء، فيفزع من في السماوات ومن في الأرض**﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾** وهم الشهداء، فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون"(4)، فثبات الجندي وصبره في أرض المعركة أعظم امتحان لإيمانه، فإذا نال كرامة الشهادة، وجاد بنفسه في سبيل الله، أمنّه الله من الفزع يوم القيامة.

إن بيان القرآن الكريم لمنزلة الشهداء وفضلهم من شأنه أن يُعزز عقيدة الجندي المسلم، بحيث لا يخشى القتل في أرض المعركة؛ لأن قتله لا يعني أمراً سيئاً، ولا يعني أنه خسر بموته، بل يعني أن الله اختاره من بين الجنود المسلمين، وكرّمه بكرامة الشهداء؛ الأمر الذي يجعله محباً للموت في سبيل الله، وكذلك يدفعه للثبات والصبر في أرض المعركة، ويُقدم بكل شجاعة في القتال.

---

(1) مَسْرُوق بن الأجدع: رأى أَبَا بكر، وَعمر رضي الله عنهما، ويروي عَن عبد الله، وَعَائِشَة رضي الله عنهما، وَكَانَ من عباد أهل الْكُوفَة، روى عَنهُ أَهلهَا، ولاه زِيَاد على السلسلة، وَمَات بهَا سنة اثْنَتَيْنِ أَو ثَلَاث وَسِتِّينَ، روى عَنهُ الشّعبِيّ وَالنَّخَعِيّ، انظر: ابن حبان، الثقات (ج5/ص456).

(2) رجح النووي أن يكون عبد الله بن مسعود، انظر: النووي، شرح النووي على مسلم (ج 31/13).

(3) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ بيان أن أرواح الشهداء في الجنة...، 1502/3: حديث 3611].

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج378/3).

المبحث الثاني: صفات الجندي العقدية في القرآن

بيّن القرآن الكريم في كثير من الآيات الصفات العقدية التي يجب أن يتحلى بها الجندي المسلم، من أجل صقل شخصيته وإعداده الإعداد الصحيح الذي يتحقق به النصر، ومن هذه الصفات التي أوردها القرآن الكريم أنه:

أولاً: ربانيّ الهدف؛ فهو يُدرك شرف مهمته وهدفه، وأن عمله مقترن بسُبل الله، وعمل أعدائه مقترن بسُبل الشيطان، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ [النساء: 76]، وما يُدافع عنه الجندي المسلم شريعة ربانية المصدر، عالمية الدعوة، إنسانيّة المنزع، يقاتل في سبيلها وهو يثق بأنه يخوض معركة عادلة، أهدافها شريفة، ومقاصدها نبيلة، ووسائلها سامية، لا ظلم فيها ولا عدوان، يُقاتل وهو يثق بأحقية ما يُقاتل لأجله، فما عند الله خيرٌ وأبقى مما عند المخلوقين، كما أنه يُدافع عن دينه الذي ارتضاه الله له، وعن حُرُماته ومقدساته، وهذا فرض فرضه الله عليه[1]، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 193].

ثانياً: لا يخاف إلا الله تعالى، ويعلم أن معيته سبحانه لا تكون إلا مع المتقين الذين يخشونه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128]، وقد دعا القرآن الكريم الجندي المسلم إلى التحلي بهذه الصفة مستنفراً بذلك كل معاني الرجولة والإقدام والشجاعة لديه، قال ﷻ: ﴿**أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: 13].

ثالثاً: يؤمن أن العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ الأمر الذي يجعل منه عزيز الجانب، قال تعالى: ﴿... **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [المنافقون: 8]، وتظهر هذه العزّة في تفانيه في أداءه لواجبه، وإخلاصه، وفي تقديمه لمحبته لدينه ولأمته على أي حب آخر، ومثال ذلك ظاهر في مثل موقف عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ ﷺ في الحديث الذي رواه عَمْرو بْنِ دِينَارٍ، أنه سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ – قَالَ سُفْيَانُ ﷺ: يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ– فكَسَعَ[2] رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لِلأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ، فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ وَاللَّهِ (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ)، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو، فَقَالَ: لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بن أُبَيّ: وَاللَّهِ لاَ تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَزِيزُ، فَفَعَلَ.[3]

رابعاً: يثق بالله تعالى، ويعلم أن النصر من عنده سبحانه، وهذا دليل على قوة الإيمان، ومن أهم أسباب النصر والتمكين على الأعداء، لِما لهذه الصفة من أثر في بثّ القوة في القلوب، وتفويت الفرصة على الأعداء في محاولتهم للتخذيل، وتثبيط العزائم،

(1) انظر: وهبة، الجهاد في الإسلام دراسة مقارنة بأحكام القانون الدولي العام (ص63– 64).

(2) الكسع: ضربُ يدٍ أو رجلٍ على دبر شيءٍ، انظر: الفراهيدي، كتاب العين (ج192/1).

(3)الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ ومن سورة المنافقين، 275/5: رقم الحديث 3315] وقال حديث حسن صحيح.

ونشر الرعب والخوف في نفوس المسلمين، قال تعالى مبيّناً هذه الصفة عند الجندي المسلم: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ آل عمران: 173]، فالجندي المسلم يثق بوعد الله تعالى، وأنه هو الناصر المؤيد لعباده، قال تعالى: ﴿... **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم: 47]، وقال سبحانه: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنفال: 17]، أي: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ أي بقوّتكم وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ أي سبّب في قتلهم بنصرتكم وخذلانهم وألقى الرعب في قلوبهم، وقوى قلوبكم، وأمدكم بالملائكة، وأذهب عنها الفزع والجزع.(1)

فمن شأن هذه الصفة إذا ترسّخت في نفس الجندي المسلم أن تُوجِد لديه قوة لا يضاهيها قوة معنوية ولا مادية، وبالتالي فهي جالبة لنصر الله تعالى بإذنه، قال سبحانه: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ [آل عمران: 126].

خامساً: يُدرك سرّ وجوده في هذه الحياة الدنيا، وبأنه خليفة الله في أرضه، خُلِقَ لعبادته، وأن الحياة هبة من الله، والموت قدرٌ منه سبحانه، والدنيا مزرعة لطاعة الله، والآخرة موعد لحصاد الجزاء(2)، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** [الذاريات: 56]، وقال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق: 12].

فإذا أدرك الجندي المسلم سرّ وجوده ووجود العالم كله تمتّع بالراحة والسكينة النفسيّة، ما يجعله مهيئاً لأداء واجبه المطلوب منه على الوجه الذي أراده الله تعالى.

سادساً: الجندي المسلم دائم الذكر والدعاء: فقد وجّه القرآن الكريم الجندي ليكون دائم الصلة بالله تعالى من خلال الذكر والدعاء، وبيّن أنهما من أهم أسباب النصر والتمكين، ففيهما الرجوع إلى القوة العظمى التي يستند إليها الجندي، ويستمدّ منها القوة والعزيمة والثبات، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: 45]، قال القرطبي- رحمه الله تعالى-: "ويرشد الله تعالى المسلمين في هذه الآيات إلى مدد روحيٍّ يعينهم على الثبات، ويمنحهم رباطة الجأش ساعة تزيغ الأبصار، وتضطرب القلوب، وذلكم هو ذكر الله كثيراً، وذكر الله ليس نطق اللسان فحسب، إنما قبل ذلك استحضار عظمة الله التي لا تُحدّ، وقوّته التي لا تُقهر، ووعده الذي لا يتخلف، وبهذا الذكر والاستحضار تقوى العزائم، وتثبت الأقدام"(3).

وقد ذكر القرآن الكريم أن طالوت وجنوده عرفوا أن طريق النصر يبدأ بذكر الله تعالى والدعاء، قال ﷻ: ﴿**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [البقرة:250،251]. وقد بيّن البيضاوي في تفسيره لهذه الآية الكريمة أن الدعاء جالب للصبر، والصبر جالب لتثبيت الأقدام، وتثبيت الأقدام جالب للنصر، فقال عن طالوت وجنوده: "التجؤوا إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، وفيه ترتيب بليغ إذ سألوا أولاً

(1) انظر: القاسمي، محاسن التأويل (ج5/269).
(2) انظر: القرضاوي، الإيمان والحياة (ص97).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج7/ 381).

إفراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الأمر، ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه، ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالباً"[1].

سابعاً: مستسلم لقضاء الله تعالى وقدره، مؤمنٌ بأن ما يُصيبه خيراً كان أم شراً، فهو من عند الله تعالى، قال ﷺ: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة: 51].

لذلك، فإنّ الجندي المسلم لا يقنط عند الشدّة، ولا يبطر عند النعمة؛ لأنه يعلم أن كل ما هو كائن إلى يوم القيامة قد كُتِب في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلائق، قال تعالى: ﴿**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ، وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**﴾ [القمر: 52، 53].

ثامنا: يأخذ بأسباب النصر وشروطه التي بينها القرآن الكريم، ولا يقف عند حدود إيمانه بأن النصر من عند الله تعالى، وهذا مُتمثّل في أمرين رئيسين:

1. طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: 7]، وقال أيضاً: ﴿...**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: 40]، فهذا وعد من الله وقسم بأن ينصر من ينصره من المؤمنين، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ [الحج: 41]، ويتحقق نصر الله تعالى إذا نصر الجندي المسلم دينه، ونبيه، وأولياءه، [2].
2. الإعداد والاستعداد، وذلك بتجهيز القوة الماديّة، قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ [الأنفال: 60].

تاسعاً: يؤمن بحرية الاعتقاد؛ " فقد كلّف الله تعالى المسلمين بالدعوة إلى الإسلام في كل مكان على وجه الأرض، لكنه لم يُوجب عليهم إكراه الناس على اتباعه، فدورهم ينتهي عند البلاغ والإيضاح، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: 99]. وقال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ [البقرة: 256] ، وقال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: 8]، يتضح من ذلك أن دستور المسلمين يُقرر حرية الاعتقاد، ويرفض رفضاً قاطعاً إكراه أحد على اعتناق الإسلام[3].

وقد ظهرت هذه الحرية في الاعتقاد جلية في تاريخ المسلمين منذ بداية عهد الدولة المسلمة؛ فقد اعتبر النبي ﷺ اليهود جزءاً من الدولة، ويُشكلون مع المسلمين أمة واحدة[4]، ولم يُجبر ﷺ قريشاً على اعتناق الإسلام عندما دخل مكة فاتحاً منتصراً،

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج1/152).

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج2/72).

(3) انظر: زقزوق، حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك (ص33).

(4) انظر: البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (ص151).

ولكنه قال لهم: اذهبوا، فأنتم الطلقاء[1]، وعلى هذا سار الخلفاء الراشدون من بعد النبي ﷺ؛ فأعطى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ نصارى القدس الأمان على حياتهم، وكنائسهم، وصلبانهم، لا يُضارّ أحد منهم، ولا يُرغم بسبب دينه.[2]

فمنهج الجندي المسلم في دعوته مُتَمثّل في قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...**﴾ [النحل: 125].

عاشراً: حذر يقظ[3]؛ فقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**﴾ [النساء: ٧١]، وقد شرع الله تعالى صلاة الخوف ترسيخاً لمبدأ الحيطة والحذر لدى الجيش المسلم، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [النساء: ١٠٢]، هذا لأن المباغتة من أهم مبادئ الحرب، والجندي الحق هو الذي يُدخل أسوأ الاحتمالات في حسابه.

وعلى الجندي المسلم أن لا يعتمد على الكثرة والقوة بعيداً عن التوكل على الله تعالى، بعد الأخذ بأسباب النصر، وقد تعلّم المسلمون هذا الدرس العسكري مبكراً في التاريخ الإسلامي؛ في غزوة حُنين؛ قال تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾ [التوبة: ٢٥].[4]

حادي عشر: لا يُذيع الأسرار العسكرية، ولا يُصدق الإشاعات؛ ففعلُ ذلك صفة من صفـــــــات المنافقين، الذين قال الله فيهم: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: ٨٣].

ووجّه القرآنُ الكريمُ المسلمَ إلى التثبت من الخبر، وعدم تصديق كل ما يُقال، ومن باب أولى أن يكون هذا حال الجندي المسلم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات: ٦].

وقد جمع الهرثمي بعض هذه الصفات في كتابه (مختصر سياسة الحروب) بقوله: "فينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده، وكثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه، والفزع إليه، مسألته التأييد والنصر،

(1) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (ج412/2).
(2) انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (ج449/2).
(3) انظر: خطاب، بين العقيدة والقيادة (ص114).
(4) انظر: المرجع السابق، ص 115.

والسلامة والظفر؛ وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جلّ ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء، لا بالإرْبِ[1] منه والحيلة، والاقتدار والكثرة، وأن يبرأ إليه عزّ وجل من الحول والقوة، في كل أمر ونهي ووقت وحال، وألا يدع الاستخارة لله في كل الأمور"[2]

هذه بعض الصفات العقدية التي أوردها القرآن الكريم في حقّ الجندي المسلم، وفيها دعوة له بأن يتحلّى بها، فهي جالبة للنصر والتأييد من الله تعالى.

المبحث الثالث: آثار العقيدة على الجندي المسلم

ظلت جيوش المسلمين تسجلّ الانتصارات العظيمة ما دامت عقيدة جنودها بخير، على الرغم من قلة العدد وضعف الإمكانات في أغلب الأحوال، لكن ضعف الإيمان والخلل[3] الذي كان يتسلل إلى عقيدة بعض الجند في بعض الأحيان كان سبباً رئيساً للهزيمة؛ فالعلاقة بين العقيدة وأداء الجندي علاقة مطّردة؛ كلّما كانت العقيدة سليمة كان الأداء على الوجه المطلوب، وكلما ضعفت العقيدة أو انحرفت كانت النتائج على الوجه غير المأمول. وفي هذا المبحث بيانٌ لهذه الآثار في القرآن الكريم.

المطلب الأول: آثار العقيدة الصحيحة على الجندي المسلم

ربّى الإسلام جنده على أن القوة الحقيقية في مواجهة الأعداء تعتمد في الأساس على الإعداد العقدي الصحيح الذي يولّد لدى الجندي المسلم الشجاعة والإقدام والاعتماد على الله وحده في تحقيق النصر، والقوة المادية مهما بلغت لا تغني عن الروح المعنوية لدى الجندي وثقته بنفسه وعقيدته، وقد شهد التاريخ للمسلمين أن تأصُّل العقيدة الصحيحة في نفوس الجند جعل من القلة كثرة، ومن الضعف قوة، ومن الفرقة وحدة ومن الخوف أمنا، وفي المقابل فإن الانحراف عن العقيدة الصحيحة كان جالبا للهزيمة والذل والهوان، يقول أنور الجندي: "إن التماس المسلمين للعقيدة الصحيحة كان من أهم العوامل في انتصارهم، ذلك أن هذه العقيدة إذا ما انحرفت عن أصولها الأصلية لا تكون حائلاً دون تحقيق النصر فحسب بل تصبح عاملاً من عوامل الهزيمة والتخلف والضعف"[4]. فللعقيدة الصحيحة آثار على الجندي المسلم تخوّله أداء واجبه بكل كفاءة واقتدار، بيّن القرآن الكريم بعض هذه الآثار على النحو الآتي:

أولا: الشجاعة: وهذه من أهم الآثار التي تنتج عن العقيدة الصحيحة لدى الجندي المسلم؛ فهي تُنتج جندياً لا يخاف من قوة عدوه مهما بلغت، ولا يتأثر بما يُوجّه إليه من حرب نفسية[5]، وذلك بما تولد لديه من الاعتماد على الله تعالى في كل الأحوال،

---

(1) الإرْبُ: الدَهاء، انظر: الفارابي، إسماعيل بن حماد (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1407هـ - 1987 م

(2) الهرثمي، أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون (ت 243هـ)، مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبد الرؤوف عون، مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ط1، ص 15.

(3) يقصد الباحث بالخلل : كل انحراف عن العقيدة الصحيحة، سواء أكان هذا الانحراف مقصودا كما هو عند المنافقين والفرق الضالة، أو غير مقصود كالفهم الخاطئ أو ضعف الإيمان الطارئ في بعض الأحوال عند بعض الأفراد.

(4) الجندي، بماذا انتصر المسلمون (ص11).

(5) انظر: خطاب، بين العقيدة والقيادة (ص 109).

ولإيمانه بأن أسباب النصر والهزيمة بيده وحده سبحانه، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: 173].

وقد حثّت العقيدة الإسلامية على الشجاعة حثاً شديداً، إلى درجة أنها أخرجت الجبناء من المجتمع المسلم، فالجبن والإسلام لا يجتمعان، وإذا كانت الشجاعة من أهم عوامل النصر، فإنها في العقيدة الإسلامية مزية من مزايا المسلم الحق، الذي لا يكون مسلماً بدونها.(1)

ويدرك الجندي المسلم أن الجبن، والتولّي يوم الزحف من الكبائر، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [الأنفال: ١٥– ١٦]، بل هي صفة من صفات الكفار والمنافقين، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ [الفتح: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿**لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾ [الحشر: ١٢].

ثانياً: السكينة والطمأنينة، وهذا من أهم عوامل النصر في اللقاءات العسكرية، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [الفتح: 4]، وإنما كانت السكينة في نفس الجندي من أهم آثار العقيدة الصحيحة لما تُولّده من تسليم بقضاء الله تعالى وقدره، فالجندي المسلم مؤمن بأن ما سيُصيبه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ، قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**﴾ [التوبة: 51، 52].

ثالثاً: تولّد روح البذل والعطاء والتضحية؛ ذلك أن ثمن هذه التضحية تطمح إليه كلّ نفس مؤمنة، وهو الخلود في الجنة ورضوان الله، قال تعالى: ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: 5]، فهذه العاقبة التي تطمح إليها كل نفس تُشكّل حافزاً لها للبذل والتضحية بالنفس والمال إيماناً منها بوعد الله تعالى.

هذا الأثر للعقيدة الصحيحة تجلّى في مصعب بن عُمير ﷺ، إذ قال فيه ﷺ وهو يودعه بعد أن استشهد: (لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حُلّةً ولا أحسن لمةً منك، ثم أنت شعِثُ الرأس في بردة)(2).

رابعاً: القوة والثبات؛ والثبات هو البقاء في القتال إلى آخر إطلاقة من عتاده، وآخر قدرة على الرمي من سلاحه، وآخر رمق من حياته(3). وقد دعا القرآن الكريم الجنود إلى الثبات، وبيّن أهميته في أكثر من موضع؛ قال تعالى: ﴿... **قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٥٠] ، وقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا**

(1) انظر: المرجع السابق (ص 114).
(2) الواقدي، المغازي (ج1/ ص311).
(3) انظر: خطاب، بين العقيدة والقيادة (ص 113).

اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧]، وقال أيضاً: **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾** [الأنفال: 12]، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: ٤٥]، وهذا الأثر – الثبات– يتولّد من خلال الأمور الآتية:

1. إيمان الجندي المسلم بأن الرسالة التي يؤديها، والواجب الذي يقوم به قائمان على الحق والعدل، وليسا من أجل نزوة طارئة، أو لمصلحة شخصية الأمر الذي يشعره بالقوة والإقدام؛ لأن الحق لا بد أن ينتصر في النهاية، قال تعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء: 18].(1)
2. إيمانه بأن النصر بيد الله القوي العزيز هو مصدر قوته، قال تعالى: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [آل عمران: 160].
3. إيمانه بأن ما سيُصيبه كلّه بقدر الله، لا رادّ لحكمه وقضائه، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [التوبة:51]، وقال تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** ﴾ [النساء: 78]، فإذا كانت الأمور كلها بيد الله تعالى، والجندي المسلم عامل في سبيل الله، فكيف يضعف أو يستكين؟!

خامساً: عدم اليأس والقنوط: فصِفة الجزع والقنوط ملتصقة بضعاف الإيمان والمنافقين، قال تعالى: ﴿**قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾ [الحجر: 56]، وقال تعالى في وصف المنافقيـن يوم غزوة الأحزاب: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا** ﴾ [الأحزاب: 12]، وأما صادقـو الإيمان، صحيحو العقيدة من الجنود فقد قال الله فيهم: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب، 22]، لم يتسلل اليأس إلى قلوبهم؛ لأن بناءهم العقدي كان متيناً، صحيحاً، لا انحراف فيه.

والعقيدة الصحيحة تستدعي من صاحبها الإيمان بأن الله تعالى رحيم بعباده، دعا – حتى المذنبين من عباده – إلى عدم اليأس والقنوط من رحمته، فقال: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الزمر: 53].

من هنا، فإن الجنديَ المسلمَ صحيحَ العقيدة بعيدٌ كل البعد عن اليأس والقنوط، واثق برحمة الله تعالى، الأمر الذي يدفعه لأداء واجبه بكل ثقة وكفاءة واقتدار.

سادساً: الرحمة والعدل مع جميع الناس– سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين– ، وهما أثران يتولدان لدى الجندي صاحب العقيدة الصحيحة؛ وقد دعا القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة: 8]، ومن أبهى

(1) انظر: القرضاوي، الإيمان والحياة (ص262–263).

صور الرحمة للجندي المسلم تعامله مع الأسرى، قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾ [الإنسان: 8-9].

سابعاً: ومن آثار العقيدة الصحيحة دفع الجندي إلى الصبر في جميع الأحوال عملاً بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: 200]. وقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في مئة وثلاثة مواضع في القرآن الكريم[1]، تدعو جميعها إلى التحلي بالصبر، وأهميته للجندي، وبيان عاقبته في الدنيا والآخرة، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وقوله: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: ٢٤]، وقولــه: ﴿... **وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقوله: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: ١١٠].

هذه أهم الآثار التي تنتج عن العقيدة الصحيحة، وهي صفات مهمة تتولّد في نفس الجندي، وتعتبر من أهم العوامل في رسم نتائج اللقاءات العسكرية.

المطلب الثاني: آثار ضعف العقيدة على الجندي المسلم، وسُبل علاجها.

لا قيمة لأي جيش من الناحية العسكرية بدون عقيدة تجمع شمله، وتوحد صفوفه، وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد، وروح الإنسان أغلى ما يملك الإنسان، فمن المستحيل أن يُضحي بها مُقبلاً غير مُدبر إلا إذا كانت لديه عقيدة راسخة، وأهداف سامية، وكتل الحديد التي هي السلاح والعتاد لا جدوى منها ولا فائدة فيها إذا لم يستعملها إنسان ذو عقيدة راسخة ومُثُل عليا.[2]

وهكذا كان دأب الجيوش الإسلاميّة؛ سجلّت الانتصار تلو الانتصار، وحملت الخير للعالم، وأنارت للناس الطريق، واستمروا في هذا حتى طرأ الخلل على عقيدة بعضهم، وتبدّلت النوايا، فغير الله حالهم إعمالاً لسنته: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنفال: 53].

أولاً: آثار ضعف العقيدة على الجندي المسلم:

ذكر القرآن الكريم كثيراً من الآثار التي قد تنتج عن ضعف عقيدة الجند، وكيفية التعامل مع هذه المشكلة، ومن هذه الآثار:

1- سبب في ضعف الجيش: بيّن القرآن الكريم أن الضعف إذا تسلل إلى عقيدة الجندي فهو سبب في ضعف الجيش كلّه، قال تعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [التوبة، 47] ، ولذلك دعا إلى تطهير الجيش من أمثالهم، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ**﴾ [التوبة: 83]، فقد كان أمثال هؤلاء يبثون بين المسلمين الشك بقولهم: كان محمد يعدنا أن نأكل من كنوز

---

(1) انظر: خطاب، بين العقيدة والقيادة (ص112).

(2) انظر: المرجع السابق (ص 33).

كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط[1]، ومنهم من يدعو إلى الرجوع لحماية الأهل والأموال فهم في خطر ويد الأعداء قريبة منهم.[2]

2- ضعف الجيش: ضعاف الإيمان وأصحاب العقيدة المنحرفة من الجند يسعون لتوهين الجيش، وقد فضحهم القرآن وبيّن مآربهم وحقيقتهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا، وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا**﴾ [الأحزاب: 12- 14] وهم يفرحون لمصيبة المسلمين، ويحزنون لنجاحهم، قال تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ**﴾ [التوبة: 49- 50]. ...

3- سبب رئيس في هزيمة الجيش: فقد بيّن القرآن الكريم أن ضعف إيمان الجندي المسلم سبب رئيس في هزيمة الجيش، كما أن قوة عقيدته سبب رئيس في النصر، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 152]، فضعف عقيدة الجندي سبب في عدم تحقيق الأهداف المرجوة من الجيش المسلم.

4- الخوف من الموت: الجندي صاحب العقيدة الفاسدة يخاف من الموت، وهو فريسة سهلة للقلق والتردد، الأمر الذي يحطم المعنويات ويجعل صاحبه في اضطراب دائم، وقد سجّل القرآن هذه النفسية المضطربة لدى المنافقين بعد غزوة أحد، حيث سجل الله تعالى قولهم بقوله: ﴿**يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾ [آل عمران: 156] وذلك لاعتقادهم أن الخروج سبب موتهم ، وأنهم لو ظلوا في المدينة ما قُتلوا: ﴿... **قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [آل عمران: 154].

وحذر الله تعالى أفراد الجيش المسلم من أن يعتقدوا بمثل هذا الاعتقاد الفاسد الذي يدل على ضعف العقيدة، والجهل بحقيقة الموت[3]، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [آل عمران: 156].

(1) انظر: الواقدي، المغازي (ج2/459).
(2) انظر: المصدر السابق (ج2/463).
(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/ 420).

5-اختلاق الأعذار للتهرب من أداء الواجبات: الجندي صاحب العقيدة الفاسدة يختلق الأعذار ليتهرب من القتال: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: 44- 45].

6-الانشغال بالدنيا: الجندي صاحب ضعيف الإيمان منشغل بالدنيا، متكاسل عن أداء الواجبات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38] وهذه الفئة من الجند تكاسلت عن الجهاد لميلها إلى الانشغال بالدنيا، والمقام في الظلال، وطيب الثمار، مع الإيمان بلزوم الجهاد.[1]

7-التردد والحيرة، وضعف الثقة بالنفس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: 45].

8-عدم الثقة بالله تعالى: الجندي صاحب العقيدة الفاسدة لا ثقة له بربه؛ يسيء الظن به، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: 154]، فإيمانهم متزعزع، يخافون على أنفسهم، يسيئون الظن بربهم، ويتأسفون على الخروج للقتال لعدم ثقتهم بوعد ربهم.

9-التكاسل والتواكل: إذا تسلل الخلل إلى عقيدة الجندي المسلم قعد عن الإعداد وانتظر النصر من الله اعتماداً على دعائه وتضرعه دون بذل جهد في التدريب والإعداد والاستعداد لبذل دمه وماله في سبيل الله، والعقيدة الصيحة تتطلب من الجندي الأخذ بجميع أسباب النصر، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60]، فلا يكفي إلتزام العبادات والدعاء والاستغفار لاستجلاب النصر، بل لا بد لأن يرافقه إعداد صحيح وتدريب، وتجهيز سلاح، ولو كان مجرد الدعاء يُغني عن الجهاد لاستغنى به النبي ﷺ وصحابته وسلف هذه الامة، ولو كانت الآمال تُبلغ بالأدعية والأذكار دون الأعمال والآثار لانتقضت سنن الكون، والله تعالى يقول: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: 39].[2]

10- الغرور: الخلل في عقيدة الجندي المسلم يُفضي به أحيانا إلى الغرور بقوته وعدته وعدده، ويركن في تحقيق النصر إلى هذه الأمور، وقد سجّل القرآن الكريم هذه الحالة عندما أصابت المسلمين في غزوة حنين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25]، أصابهم الغرور فولوا الأدبار منهزمين، حتى استيقظ فيهم الإيمان الصادق بأن النصر من عند الله، وتطهرت أنفسهم من الإعجاب والغرور، صدقوا الله فنصرهم الله.

ثانياً: أساليب القرآن في علاج الضعف العقدي لدى الجندي المسلم.

(1) انظر: المصدر السابق (ج3/ 358).
(2) انظر:أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم (ص47- 48).

حرص القرآن الكريم على بناء عقيدة الجندي المسلم على الوجه الصحيح الذي يمكنه من أداء واجبه على الصورة المطلوبة، لكن الغرائز البشرية قد تكون نقاط ضعف تمنعه من أداء واجبه أحيانا، أو تجعله يفرط في بعض المبادئ والقيم، وقد عالج القرآن الكريم هذا الضعف الطارئ على عقيدة الجندي من خلال عدة أمور:

1- أسلوب الترغيب: وذلك ببيان فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله، وأجر التضحية بالنفس والمال، قال تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: 95]، وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [التوبة: 20- 22]، وأمثال هذه النصوص التي تنهض بالنفوس، وتجعلها تستعذب التضحية في سبيل الله.

2- أسلوب استنفار المشاعر: وذلك من خلال تحريك العواطف ، وهذا في مثل قوله تعالى : ﴿**أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: 13]، فقد حرّض القرآن على قتال المشركين بتذكير المؤمنين بتاريخ المشركين الأسود، وما فعلوه بالنبي ﷺ، وبالمؤمنين، ثم يسألهم السؤال الشديد الذي يهز أرجاء النفس: ﴿**أَتَخْشَوْنَهُمْ**﴾ ويتبع هذا السؤال ما هو أشد على النفس وأعظم تأثيراً: ﴿**فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾.[1]

3- الأسلوب القصصي: وذلك بضرب المثال من التاريخ للاستدلال على سنن الله تعالى في استجلاب النصر، أو استحقاق الهزيمة والعقوبة، ومثال ذلك استحقاق بني إسرائيل للعقوبة برفضهم دخول الأرض المقدسة خوفاً من ساكنيها، بسبب ضعف عقيدتهم، على الرغم من وعد موسى –عليه السلام- لهم بالنصر، قال تعالى في شأنهم: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾ [المائدة: ٢٤]، وما قالوا ذلك إلا جهلاً بالله عز وجل وبصفاته، وكُفراً بما يجب له، أو استهانة بالله ورسوله،[2] فكانت عقوبتهم أن لا يدخلوها، ويتيهوا في الأرض أربعين سنة، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٦]. وقد تعلم الصحابة من موقف بني إسرائيل هذا، تجلّى ذلك في قول المقداد بن عمرو للنبي ﷺ قبل غزوة بدر: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، امضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاَللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فَوَاَلَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ، حَتَّى تَبْلُغَهُ).[3]

4- أسلوب التهديد: فقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب مع من لم يؤثر فيه أسلوب الترغيب، وطغى حب الدنيا على قلبه، ويظهر هذا في مثل قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ**

(1) انظر، قطب، في ظلال القرآن (ج3/ 1611).

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/28- 29).

(3) أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ج1،ص173).

اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24] وفي مثل قوله تعالى: **﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [التوبة: 39].

5- أسلوب العقاب: وذلك من خلال عقاب المتخلفين والمتخاذلين من الجنود، فقد أعطى الله تعالى الحق للقادة العسكريين بمعاقبة هذه الفئة من الجند بحرمانهم من الخروج للقتال في المعارك القادمة، قال الله تعالى: **﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾** [التوبة: 83].

6- أسلوب المقاطعة: وذلك من خلال مقاطعة المتخلفين والمتخاذلين من الجند الذين دنت بهم همتهم عن الخروج، على الرغم من صدق إيمانهم؛ إذ يُفرض على المتخلف عن القتال أن يهجره الناس، حتى زوجته، وفي هذا عقاب نفسيّ شديد للمتخلف، وذلك حتى لا تكون هذه ظاهرة في الجيش المسلم، وقد سجل القرآن الكريم أمر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فكان علاجهم المقاطعة، قال تعالى: **﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** [التوبة: 118].

الخاتمة:

أهم النتائج:

يخلص الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. رغّب القرآن الكريم بالجندية من خلال عدة أمور، منها:
   أ. بيان أجر الجهاد في سبيل الله تعالى، ومكانتهم.
   ب. بيان أجر الشهداء، ومكانتهم.
   ج. التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى.
2. بيّن القرآن الكريم صفات الجندي المسلم صحيح العقيدة، وحثّه على التحلّي بها.
3. بيّن القرآن الكريم آثار هذه الصفات على شخصية الجندي، وبالتالي على نتائج اللقاءات العسكرية.
4. بيّن القرآن الكريم آثار ضعف العقيدة على الجندي المسلم، وعلى عامّة الجيش.
5. عالج القرآن الكريم ضعف عقيدة الجندي المسلم بعدة أساليب.

التوصيات:

بعد إتمام هذه الدراسة، يوصي الباحث بالأمور الآتية:

1. اعتماد الجيوش العربية والإسلامية على منهج القرآن الكريم في إعداد الجندي المسلم الإعداد العقدي الصحيح، الذي يمكنه من أداء واجبه بكل تفانٍ وإخلاص.

2. الاستفادة من منهج القرآن الكريم في إعداد الجندي المسلم في إعداد أبناء المسلمين في البيوت، وفي المدارس؛ فكل طفل مسلم يُعتبر مشروعاً لجندي، فيجب إعداده الإعداد الصحيح في مرحلة مبكرة.
3. إجراء دراسة بعنوان: (الإعداد العقدي للجندي المسلم في السنة النبوية).

قائمة المراجع:

أرسلان، الأمير شكيب. (1969م). *لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

بوطي، محّمد سَعيد رَمضان.(1426ه). *فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة*. ط25. دمشق: دار الفكر.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1418 ه). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجندي، أنور. (1983م). *بماذا انتصر المسلمون*، ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

خطاب، محمود شيت. (1983م). *بين العقيدة والقيادة*. ط3. بيروت: دار الفكر.

الرازي، محمد بن عمر. (1420هـ). *التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

زقزوق، محمود حمدي. (2002م). *حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك*. مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1998م). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق: الشيخ عادل الأحمد وآخرون. الرياض: مكتبة العبيكان.

ابن سعد، محمد بن منيع. (2001م). *كتاب الطبقات الكبير*. تحقيق: د. علي محمد عمر. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000م). *تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان*. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشوكاني، محمد بن علي. (1973م). *فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير*، ط3. دمشق: دار الفكر.

الصابوني، محمد علي. (1997م). *صفوة التفاسير*. ط1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبري، محمد بن جرير. (1407هـ). *تاريخ الأمم والملوك*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

عاشور، محمد الطاهر. (1394هـ). *التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد*. تونس: الدار التونسية للنشر.

العقلا، محمد بن فريح. (2003م). *إعداد الجندي المسلم*. ط1. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الفارابي، إسماعيل بن حماد. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

القاسمي، محمد جمال الدين. (1418هـ). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلميه.

القرضاوي، يوسف. (1990م). *الإيمان والحياة*، ط3. القاهرة: مكتبة وهبة.

القرطبي، محمد بن أحمد. (2003م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب.

قنوجي، صديق بن حسن. (1985م). *العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة*. تحقيق: محمد السعيد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1984م). *تفسير القرآن العظيم*. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الماوردي، علي بن محمد. (1992م). *النكت والعيون تفسير الماوردي*. راجعه وعلّق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. ط1. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*، ط3. بيروت: دار صادر.

النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهرثمي، أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون. مختصر *سياسة الحروب*. تحقيق: عبد الرؤوف عون. ط1. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن هشام، عبد الملك بن أيوب. (1955م). *السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. ط2. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

الواقدي، محمد بن عمر. (1984م). *المغازي*. تحقيق: د. مارسدن جونس. ط3. بيروت: عالم الكتب.

وهبة، توفيق علي. (1990م). *الجهاد في الإسلام دراسة مقارنة بأحكام القانون الدولي العام*، ط4، الرياض: دار اللواء.